المنهج النبوي في محاورة أهل الأديان

The Prophet's approach of dialogue with the owners of other religions

إعداد

د. نعيمة حسن فليح

مدرس في كلية الإمام الأعظم الجامعة

قسم التأريخ والحضارة الإسلامية

Republic of Iraq

Sunni Endowment Office

Al-emam aladham college

History and Islamic culture department

Dr. Naima Hassan Flaih

الملخص

إن الدعوة الإسلامية جاءت للناس كافة، فهي رسالة عامة للإنسانية جمعاء، تتجاوز بمضامينها الجديدة الآفاق المحدودة، التي كانت تدور حولها الأديان المرحلية السابقة، المحدودة في الزمان والمكان، والتوجه العالمي خاصية بارزة من خصائص الدعوة الإسلامية، وقد ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية أنواع من الحوار الذي مارسه عليه الصلاة والسلام في دعوة أصحاب الأديان، ومن خلاله تبين منهجه وسياسته في الدعوة، الذي حقق به النصر تلو النصر، وتوصل بفضله إلى أداء الأمانة وتبليغ الرسالة ونشر الاسلام في الجزيرة العربية وتهيئة الظروف التي أوصلته إلى مشارق الأرض ومغاربها. من ذلك الحلم والصبر والأناة، التواضع ولين الجانب، والعفو والتسامح، وإظهار المعجزة، وإسماعهم القرآن، والمناظرة والمجادلة، وإثبات موافقة القرآن لما في التوراة، وإباحته ذبائح أهل الكتاب ونكاح نسائهم، وإرسال الرسل الى الملوك، أن هذه الوسائل أظهرت حكمة النبي صلى الله عليه وسلم ومنهجه القويم في الحوار والدعوة.

Abstract

The Islamic call has come to all people.it is a general message for all humanity; with its new contents, it transcends the limited horizons around which the previous stage religions revolved, limited in time and space. The global orientation is a prominent characteristic of the Islamic call. The Holy Quran and the Prophet's Sunnah set out the kinds of dialogue (Peace be upon him) in calling the owners of the other of religions. Through that, he illustrated his approach and policy of advocacy, by which he won victory after victory, and by the grace of God Almighty, he achieved the performance of trust, communicated the message and spread Islam in the Arabian Island and created the conditions that brought him to the easts and wests of the earth. Such as dreaming, patience and suffering, humility, blessing, forgiveness, showing miracle, hearing the Koran, debating and arguing, proving the compatibility of the Qur'an with what is in the Torah, permitting the sacrifices of the people of the book and the marriage of their women, and sending the apostles to the kings, these means demonstrated the wisdom of the Prophet (Peace be upon him) and his valuable approach to dialogue and advocacy.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد...

إن الدعوة الإسلامية جاءت للناس كافة بغض النظر عن مواقعهم وبيئاتهم وأوضاعهم الاجتماعية، فهي رسالة عامة للإنسانية جمعاء، تتجاوز بمضامينها الجديدة الآفاق المحدودة، التي كانت تدور حولها الأديان المرحلية السابقة، المحدودة في الزمان والمكان، حيث كان كل رسول يبعث إلى قومه خاصة؛ والتوجه العالمي خاصية بارزة من خصائص الدعوة الإسلامية، فكانت رسالة النبي صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبيَاء:١٠٧]. وقال صلى الله عليه وسلم: "بعثت إلى الناس كافة"[1].

وعلى الرغم من الأطوار المتعددة التي مرت بها الدعوة الإسلامية في العهد المكي والمدني، من الضعف والقوة، والسلم والحرب، والأمن رط ووطوة واحدة، وهي الدعوة إلى إسلام الوجه لله، والإيمان بنبوته صلى الله عليه وسلم ، وقد سلك في سبيل ذلك حوارا راقيا: «أسلموا تسلموا» متأولا في ذلك قول الله تعالى: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡۖ لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ١٥﴾ [الشُّوري:١٥]. يعد القرآن الكريم من أبرز الكتب وأكثرها تأكيدًا على الحوار والتواصُل والتعارُف ودعوة إليه؛ فهو يحفل بعشرات المواقف الحوارية التي شغلت مئات الآيات من كتاب الله تعالى، وحفلت سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، بالعديد مِنَ الحوارات مع أهل الكتاب، وهو أمر طبيعي؛ لما عندهم من علم بمبعث نبي في ذلك الزمن، والمتتبع لما جاء في القرآن الكريم ولما ورد في السنة النبوية يقف على أنواع الحوار التي مارسها عليه الصلاة والسلام وحقق بها النصر تلو النصر، وتوصل بفضلها إلى أداء الأمانة وتبليغ الرسالة ونشر الاسلام في الجزيرة العربية وتهيئة الظروف التي أوصلته إلى مشارق الأرض ومغاربها.

(١) الأمام أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد(ت ٢٤١هـ/٨٥٥م): مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١ ،ج٤،ص٤٧٢.

وقد حاول هذا البحث من خلال تتبع تلك الحوارات في السيرة النبوية، التعرف على منهج النبي صلى الله عليه وسلم في حواراته مع أهل الأديان، ليكون نهجه صلى الله عليه وسلم، في هذه الحوارات نبراسًا لنا نقتدي به في حواراتنا مع الآخر.

والمنهج النبوي: هو الطريق الذي يبيّن به النبي صلى الله عليه وسلم أحكامَ الدِّين، و"الكيفيات العملية المنظمة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض بها الإسلام على الناس، ويواجه بها مشكلات الواقع والدعوة، ويحرك بواسطتها الأحداث من حوله بما يضمن حماية المحتوى الرسالي لدعوته، ويحافظ على منجزاتها، ويحقق أهدافها في الخلق» . قسم البحث الى مبحثين تضمن المبحث الأول مفهوم الحوار وأهميته في الإسلام، جاء فيه:

- تعريف الحوار لغة واصطلاحا
- دلالة مصطلح الحوار في القرآن الكريم
- مفهوم حوار الأديان
- أهمية حوار الأديان في الإسلام

وتضمن المبحث الثاني: منهج النبي صلى الله عليه وسلم وسياسته في الحوار مع أصحاب الأديان الأخرى، جاء فيه:

- تعريف المنهج لغة واصطلاحا
- تعريف المنهج النبوي
- منهج النبي صلى الله عليه وسلم وسياسته في الحوار مع المشركين
- منهج النبي صلى الله عليه وسلم وسياسته في الحوار مع أهل الكتاب(اليهود والنصارى).

المبحث الأول

مفهوم الحوار وأهميته في الإسلام

أولا: تعريف الحوار لغة واصطلاحا

بما أن كلمة حوار تمثل محور مهم في موضوع البحث، لذا اقتضى الأمر ضرورة إعطاء تعريف لكلمة الحوار لغة واصطلاحا.

الحوار في اللغة هو: مراجعة الكلام وتداوله،، والتحاور: التجاوب, وهم يتحاورون أي: يتراجعون الكلام[١], ومنه قولهم: لم يحر جوابا أي: لم يرد ولم يرجع الجواب[٢], والمحاورة: مراجعة الكلام في المخاطبة، تقول حاورته في المنطق، وأحرت له جوابا، وما أحار بكلمة، والاسم من المحاورة الحوير، تقول: سمعت حويرهما وحوارهما، قال: والمحورة من المحاورة كالمشورة من المشاورة[٣]، وأصل لفظ الحوار من الحَور وهو الرجوع عن الشيء والى الشيء، يقال: حار الى الشيء وعنه إذا رجع، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾﴾ [الانشِقَاق:١٤] أي لن يحشر[٤]. من هذه التعاريف اللغوية للحوار نخلص الى أن المعنى اللغوي العام للحوار هو مراجعة الكلام والتخاطب والتجاوب.

الحوار اصطلاحا: وردت تعاريف عدة للحوار من الناحية الاصطلاحية من ذلك ما ذكره الهيتي بقوله: «أسلوب يجري بين طرفين، يسوق كل منهما من الحديث ما يراه ويقتنع به، ويراجع الطرف الآخر في منطقه وفكره قاصداً بيان الحقائق وتقريرها من وجهة نظره»[٥]، وعرفه محجوب بقوله: "مواجهة ومراجعة إما بين الفرد والذات، أو الفرد والآخر، وهو فن من الفنون الإنسانية في علم التفاوض، فضلا عن كونه من

(١) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل(ت: ٤٥٨هـ/١٠٦٦م): المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ، بيروت، ٢٠٠٠، ج٣، ص٥٠٢.

(٢) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد(ت ١٧٠هـ/٧٨٦م): العين، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج٣، ص٢٨٧.

(٣) الأزهري، محمد بن أحمد الهروي(ت ٣٧٠هـ/٩٨١م): تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب،دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١، ج٥، ص١٤٦.

(٤) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن(ت ٣٢١هـ/٩٣٣م): جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين ، بيروت، ١٩٨٧، ج١، ص٥٢٥.

(٥) عبد الستار إبراهيم: الحوار الذات والآخر(ضمن سلسلة كتاب الأمة)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ٢٠٠٤، ص٤٠.

سمات الإنسان القائمة على الكلمة"[١].

وعرفه الباحث حسانين قائلا: «محادثة بين طرفين أو أكثر بهدف تجلية فكر ما، أو إبراز تصور لموضوع ما، بعيدا عن التعصب، وتحقيق قدر أكبر من التفاهم، وذلك للوصول إلى أهداف عامة ونافعة»[٢]. من الملاحظ على الرغم من تعدد تعاريف الحوار في الاصطلاح إلا أنها تتفق مع المعنى اللغوي له وهو مراجعة الكلام بشأن ما أو رأي ما بهدف الوصول الى التوافق والتفاهم.

ثانيا: دلالة مصطلح الحوار في القرآن الكريم:

القرآن الكريم منهج حياة نزل لهداية البشر، فلا غرابة أن يكون كتاب حوار مفتوح ذا أبعاد متعددة وآفاق واسعة حيث قام هذا الحوار على المعلومات والمفاهيم ومناقشة قضايا عقدية وتشريعية واخلاقية مع أصناف من خلق الله تعالى: مؤمنين ومشركين ومنافقين وأهل كتاب وغيرهم مبينا أدواته المنهجية وكيفية اجرائه[٣]. وقد وردت كلمة الحوار في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع هي: **الموضع الأول في قصة أصحاب الجنة وقد جاء بمعنى يجادله ويخاصمه[٤] في قوله تعالى: {وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا}[٥]، والموضع الثاني في نفس القصة وجاء بمعنى يراجعه الكلام[٦]، في قوله تعالى: {قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا}[٧]، والموضع الثالث جاء بمعنى الجدال[٨] في قوله تعالى:** ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۝١﴾ [المُجَادلة:١].

والواقع إن ذكر القرآن الكريم لكلمة الحوار في هذه المواضع الثلاثة له دلالة على الأهمية الكبيرة للحوار في الإسلام، وعظم فائدته، وعمق تأثيره، وقد جاء بمعنى مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين.

(١) عباس: الحكمة والحوار علاقة تبادلية، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ٢٠٠٦، ص١٣٥.

(٢) السيد أحمد: النشاط المدرسي ودوره في تنمية ثقافة الحوار لدى طلاب التعليم الثانوي الفني، مجلة دراسات تربوية واجتماعية، مصر، ٢٠١١، المجلد(١٧)، العدد(٢)، ص٣٢٤.

(٣) عباس الجراري: الحوار من منظور إسلامي، سلا، المغرب، ٢٠٠٠، ص٢٧.

(٤) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر(ت ٧٧٤هـ/١٣٧٣م): تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة،ط٢ ،دار طيبة، ١٩٩٩،ج٥، ص١٥٧.

(٥) سورة الكهف، الآية: ٣٤.

(٦) أبو حيّان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي(ت ٧٤٥هـ/١٣٤٤م): البحر المحيط في التفسير، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠ هـ،ج٧، ص١٧٥.

(٧) سورة الكهف، الآية: ٣٧.

(٨) أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ج١٠، ص١٢٠.

ثالثا: مفهوم حوار الأديان

إن مفهوم حوار الأديان يعني حواراً بين المنتسبين لمختلف الأديان، كالإسلام والمسيحية واليهودية وغيرها من الأديان البشرية كالبوذية والهندوسية. ومن هذا المنطلق يعرف مصطلح حوار الأديان بأنه: «هو أن يتبادل المتحاورون من أهل ديانتين الأفكار والحقائق والمعلومات والخبرات التي تزيد من معرفة كل فريق بالآخر بطريقة موضوعية ما قد يكون بينهما تلاق أو اختلاف، مع احتفاظ كل طرف بمعتقداته في جو من الاحترام المتبادل والمعاملة بالتي هي أحسن بعيداً عن نوازع التشكيك ومقاصد التجريح، وغاية الحوار هي إشاعة المودة وروح المسالمة والتفاهم والوئام والتعاون فيما يقع التوافق فيه من إعمال النفع العام للبشرية»[١].

وعليه فإن حوار الأديان لا يعني وحدة الاديان أو صهرها في دين عالمي جديد قائم على الجمع بين المتناقضات، الكفر والإيمان، التوحيد والوثنية، فتلك دعوة فاشلة، وإنما هو التقاء الأفكار والتفاهم المتبادل واحترام الأطراف المتحاورة لبعضهم البعض، ومن ثم توطيد الأواصر بين اتباع الأديان والتعاون لتحقيق السلام العالمي من ناحية، ومن ناحية اخرى ليكون ذلك سبيل إلى الحوار الدعوي الذي يهدف هداية الناس لعبادة الواحد الأحد، واخراجهم من الظلمات إلى النور[٢].

رابعا: أهمية حوار الأديان في الإسلام

إن الحديث عن حوار الأديان في غاية الأهمية، نظراً لما يمثله الدين في نفوس أتباعه من قدسية عظيمة، كما يعد الدين المكون والمقوم الأساسي للحضارة الإنسانية وذاتيتها، وذلك باعتبار أنه هو الوحيد الذي يوفر لها ويمدها بالقيم والمثل التي بها تحقق وجودها وصيرورتها وقوتها وشرعيتها وديمومتها في التاريخ والتي بانعدامها يختل ذلك كله إن لم ينعدم، ومع هذا الدور المحوري للدين في حياة المجتمع البشري، فإنه كثيرا ما يجد نفسه في بؤرة الاتهام بأنه سبب في حدوث الصراع والقتال والإبادة بين الجماعات البشرية، وأنه هو المسؤول الأول عن وقوع تلك المآسي الإنسانية[٣].

لذا أخذ الناس يوجهون أنظارهم الى الأديان، ويعلقون آمالهم الكبيرة في الوصول إلى حل أمثل يضع حداً لتلك المآسي التي حلت بالإنسانية جراء المشكلات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفكرية، التي وقع فيها أتباع الديانات في كل مكان، لهذا أصبح للأديان مواقفها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية

(١) يوسف الحسن: الحوار الإسلامي المسيحي(الفرص والتحديات)، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٩٩٧، ص١٣.
(٢) أسماء خليفة الشبول: حوار الأديان في الإسلام وتطبيقاته المعاصرة، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، د.ت، ص٧٦١.
(٣) أنيس مالك طه: حوار الأديان بين جسور التفاهم وحفظ الهوية، مجلة التجدد، العدد(٢٧)،الجامعة الإسلامية العالمية – ماليزيا ، ٢٠١٠، المجلد (١٤)، ص١٣٧.

والفكرية، إذ لا يمكن لها أن تعيش في عزلة عن مشكلات إنسانها وقضاياه المعاصرة، ولا شك في أن الأديان تستطيع أن تسهم في تقديم الحلول للمشكلات التي تواجهها البشرية، وهذا لا يتحقق إلا بالتعاون المثمر بينها من خلال الحوار الفعال الذي يستهدف مصلحة المجتمع الإنساني، إذ يعد: « الحوار بين المسلمين وأهل الكتاب والحضارات المختلفة في ظل الظروف الراهنة ضرورة ملحة إذا أردنا ان نجنب العالم أخطاراً لا يحمد عقباها»[1].

والواقع أن دين الإسلام قد أشار إلى أهمية الحوار مع أتباع الديانات الأخرى منذ أربعة عشر قرنا، وليس أدل على ذلك من تعدد الجماعات الدينية والإنسانية في العالم الإسلامي، ومحافظة هذه الجماعات على خصائصها العنصرية وعلى تراثها العقدي والديني وعلى لغاتها وثقافاتها، فقد صرح القرآن الكريم بذلك: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾ [البقرة:٢٥٦]، وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡۖ لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ١٥﴾ [الشُّوري:١٥].

وعلى هذا فالإسلام لا يرغم أحداً على اعتناق عقيدة معينة، ولا يكره غير المسلمين على اعتناق عقيدته ليكونوا مسلمين، وإنما كان يدعو ويحاور، ويحرص على إرساء المحادثات بين الناس لتحقيق التفاهم والإخاء والتعاون، تلك القيم المؤدية إلى ضمان الأمن والاستقرار، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾ [الحُجرات:١٣].

وبناء على ما سبق يمكن إدراك أهمية حوار أهل الأديان اليوم، فقد أصبح أكثر إلحاحاً من أي وقت مضى، بل أصبح من الضرورة استثمار هذا الحوار إيجابياً من خلال التركيز على القواسم المشتركة بين الأديان للمضي قدماً في معالجة المشكلات التي تعاني منها البشرية، وقد لخصت الشبول أهمية الحوار في الأمور الآتية:

- دعم ثقافة الحوار بين أتباع الأديان.
- تعزيز التعايش السلمي بين معتنقي الأديان.
-احترام المعتقدات والحريات الدينية بين الشعوب والمجتمعات.
- الإسهام في بناء منظومة أخلاقية للتعامل بين المجتمعات الإنسانية.
- تعزيز احترام الاختلاف في الرأي.
- نشر ثقافة التسامح الديني التي تستهدف القضاء على كافة مظاهر التطرف والتعصب والعنف الديني.

(١) منصور الحلو: حوار الحضارات، منشأة المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٥، ص٣.

- الإعلاء من الكرامة الإنسانية.

- القضاء على المفاسد الاجتماعية، والحد من انتشار الرذيلة والأمراض الاجتماعية الناتجة عنها وذلك من خلال نشر القيم الدينية والأخلاقية التي تنادي بها جميع الأديان.

- الاسهام في الوصول إلى حلول متنوعة وفعالة لمشكلات الناس، وبناء مستقبل أفضل للإنسانية[1].

(١) حوار الأديان في الإسلام، ص٧٦٣.

المبحث الثاني

المنهج النبوي في محاورة أهل الأديان

أولا: تعريف المنهج لغة واصطلاحا

المنهج في اللغة هو: «الطريق البين الواضح، وطرق نهجة، وسبيل منهج: كنهج. والمنهاج: كالمنهج، الطريق الواضح، وأنهج الطريق: وضح واستبان وصار نهجا واضحا بينا، واستنهج الطريق: صار نهجا، ونهجت الطريق: أبنته وأوضحته؛ يقال: اعمل على ما نهجته لك. ونهجت الطريق: سلكته. وفلان يستنهج سبيل فلان أي يسلك مسلكه»[١]. وفي الاصطلاح: هو خطوات منظمة يتخذها الباحث لمعالجة مسألة أو أكثر يتتبعها للوصول الى نتيجة[٢].والمنهج النبوي: هو الطريق الذي يبيّن به النبي صلى الله عليه وسلم أحكامَ الدِّين،كما عرفه العباس بن عبد المطلب بقوله: «وترككم عن حجة بينة، وطريق ناهج[٣]، وقد وردت كلمة منهج في القرآن الكريم بمعنى فرائض وسنن[٤]، قال تعالى: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا}[٥]، وقد شرع الله سبحانه وتعالى لهذه الأمة خير الأديان، وأرسل لها أفضل الرسل، وأنزل عليها أحكم كتاب، {إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا}[٦]، والنبي صلى الله عليه وسلم كان خير مطبق لهذا الكتاب العظيم، قال الله عنه: {لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}[٧]. وجاءت كلمة المنهج في السنة النبوية المطهرة، بقوله صلى الله عليه وسلم: «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء الله

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي(ت ٧١١هـ/١٣١١م): لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤ هـ، ج٢، ص٣٨٣.
(٢) نديم مرعشلي وأسامة مرعشلي: الصحاح في اللغة والعلوم، دار الحضارة العربية، بيروت، ص١٢٠٩.
(٣) الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام(ت ٢١١هـ/٨٢٧م): المصنف، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي،ط٢،المجلس العلمي، الهند،١٤٠٣،ج٥، ص٤٣٣.
(٤) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد(ت ٦٧١هـ/ ١٢٧٣): الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،ط٢،دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٤، ج٦، ص٢١١.
(٥) سورة المائدة، جزء من الآية: ٤٨.
(٦) سورة الإسراء، الآية: ٩.
(٧) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

أن يرفعها، ثم تكون ملكا عاضا، فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكا جبرية، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج نبوة»[١]. وبناء على ذلك يعرف المنهج النبوي بأنه "الكيفيات العملية المنظمة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض بها الإسلام على الناس، ويواجه بها مشكلات الواقع والدعوة، ويحرك بواسطتها الأحداث من حوله بما يضمن حماية المحتوى الرسالي لدعوته، ويحافظ على منجزاتها، ويحقق أهدافها في الخلق»[٢] .

ثانيا- منهج النبي صلى الله عليه وسلم وسياسته في الحوار مع أصحاب الأديان الأخرى

إن الدعوة الإسلامية جاءت للناس كافة بغض النظر عن مواقعهم وبيئاتهم وأوضاعهم الاجتماعية، فهي رسالة عامة للإنسانية جمعاء، تتجاوز بمضامينها الجديدة الآفاق المحدودة، التي كانت تدور حولها الأديان المرحلية السابقة، المحدودة في الزمان والمكان، حيث كان كل رسول يبعث إلى قومه خاصة؛ فالتوجه العالمي خاصية بارزة من خصائص الدعوة الإسلامية[٣]، فكانت رسالة النبي صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِين}[٤]، وقال صلى الله عليه وسلم: «بعثت إلى الناس كافة»[٥].وقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه بالدعوة إلى الله في آيات كثيرة من كتابه العزيز، فمن تلك الآيات قوله تعالى: {ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}[٦]. وقوله {قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}[٧]، وقوله تعالى: {وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِين}[٨]، وقال صلى الله عليه وسلم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله»[٩]، وقد دعا صلى الله عليه وسلم الناس جميعاً

(١) الإمام أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد(ت ٢٤١هـ/٨٥٥م): مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١ ، ج٣٠، ص٣٥٥.

(٢) الطيب برغوث: منهج النبي في حماية الدعوة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، امريكا،١٩٩٦،ص٦٩.

(٣) الطيب برغوث: منهج النبي، ص١٤٩.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

(٥) الأمام أحمد: المسند،ج٤،ص٤٧٢.

(٦) سورة النحل، جزء من الآية: ١٢٥.

(٧) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

(٨) سورة القصص، جزء من الآية: ٨٧.

(٩) البخاري، محمد بن إسماعيل(ت٢٥٦ه/٨٧٠م): الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة،١٤٢٢،، ج١، ص١٤.

إلى توحيد الله، الإنس والجن عامة ورغبهم فيما عند الله من الثواب على الإيمان بالله وبرسوله، ورهبهم بما عنده لهم من العقاب إن لم يؤمنوا، فهذه مهمة الأنبياء وورثتهم من العلماء والدعاة[١].

وقد حرص النبيّ صلى الله عليه وسلم على دعوة كفار قريش إلى الإسلام، ولم يكن كفرهم وعنادهم يمنعه صلى الله عليه وسلم من تكرار دعوتهم إلى الإسلام دعوةً مباشرةً مع توقُّع الأذى منهم، فقد دعا عشيرته خاصّةً بعد أن نزل قوله تعالى: {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ}[٢]، والسيرة النبوية الشريفة مليئة بالحوارات الفردية والجماعية مع المشركين.

ومع انتشار الاسلام، وخاصة عند انتقاله الى المدينة، نشأة ظروف الحوار، لا سيما بين المسلمين واليهود، وجاء في آيات كثيرة من القرآن الكريم صور للحوار معهم، وحفلت سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، بالعديد مِنَ الحوارات مع أهل الكتاب، وهو أمر طبيعي؛ لما عندهم من علم بمبعث نبي في ذلك الزمن، وكانوا يرغبون أن يكون منهم، فلما وجدوه من غيرهم، حسده كثيرٌ منهم، وأبوا الإيمانَ به، وقد سجل لنا القرآن الكريم طرفًا من حوارات النبي مع أهل الكتاب. والمتتبع لما جاء في القرآن الكريم ولما ورد في السنة النبوية يقف على أنواع الحوار التي مارسها عليه الصلاة والسلام وحقق بها النصر تلو النصر، وتوصل بفضلها إلى أداء الأمانة وتبليغ الرسالة ونشر الاسلام في الجزيرة العربية وتهيئة الظروف التي أوصلته إلى مشارق الأرض ومغاربها[٣].

أ- منهج النبي صلى الله عليه وسلم وسياسته في الحوار مع المشركين

الشرك: «هو الكفر، وأشرك فلان بالله، فهو مشرك، وهو أن يجعل لله شريكا في ربوبيته، قال تعالى: {وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا}[٤]، معناه عدلوا به، ومن عدل به شيئا من خلقه فهو كافر مشرك، لأن الله وحده لا شريك له ولا ند له ولا نديد، ومشركي كافر بالفرق أي بالفرقان»[٥]. وقد تعامل النبي مع مشركي قريش من منطلق المنهج الرباني الذي استقاه من القرآن الكريم، الذي ورد في آيات كثيرة منها قوله تعالى: {قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٢٤) قُل لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٢٥) قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ

(١) محمد الشنقيطي: منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوة أهل الكتاب، دار القبلة للشؤون الإسلامية، السعودية، ١٩٩٢، ص٩.

(٢) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

(٣) محسن عبد الناظر: حوارات الرسول صلى الله عليه وسلم مع اليهود، دار الدعوة، الكويت، ١٩٨٩،،ص٦.

(٤) سورة الأعراف، جزء من الآية: ٣٣.

(٥) ابن منظور: لسان العرب، ج١٠، ص٤٤٩.

الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ}[١]. وكأنه يضرب لنا مثلاً لأعظم محاور يستطيع أن يستخدم أدوات الإقناع والأدلة والبراهين والشواهد للدعوة[٢]، عملاً بقوله تعالى: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} ٢١٤ {وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} ٢١٥ {فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ} ٢١٦ {وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ}[٣].

فالنبي صلى الله عليه وسلم يعلم على وجه اليقين أنه على الحقِّ والهدى، ومع ذلك أمره الله في تحاوره مع المشركين أن يقول لهم: {وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ}[٤]، إنها طريقة الحوار وغاية الأدب، ومنتهى سموِّ الأخلاق، ثم يُعَلِّمه الله أن يخاطبهم في أدب جمٍّ فيقول لهم: {قُل لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ}[٥]، فقد أُمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن ينسب (الجُرْم) إلى نفسه، وهو أبلغ في سلوك طريقة الإنصاف حيث أسند الإجرام وهو الصغائر والزلات أو هي مع الكبائر إلى أهل الإيمان، وعبر عن إجرام أهل الكفر بلفظ عام وهو العمل[٦]، وهو يحتمل الصلاح أو الفساد، ثم يُسَلِّم الأمر كله بعد ذلك لله ، فيقول: إن الله سيجمع بيننا جميعًا يوم القيامة، ويحكم بيننا بالعدل[٧]. وهذه أرقى وسيلة ممكنة من وسائل التحاور، لا تحمل أي صورة من صور العصبية والتزمت، إنما فيها كل الأدب، وكل التقدير للطرف الآخر. وهي تمثل تمثُّل النبي لهذه الآيات وتلك التوجيهات الربانية، تلك التي تعد من منهجه وأسلوبه العظيم الراقي في تعامله مع المشركين في مكة.

وقد اتسم منهجه صلى الله عليه وسلم في تحاوره مع المشركين بسمات منها:

١- دعاؤه لهم بالهداية

اتِّسم منهج النبي صلى الله عليه وسلم مع المشركين في مكة بعدِّة سمات، أوَّلها دعاؤه لهم بالهداية؛ فكان صلى الله عليه وسلم يخصُّ بدعائه كل المشركين، بل ومن ناصبه العداء كأبي جهل وعمر بن الخطاب قبل إسلامه، وكانا من ألدِّ وأقوى أعداءه ، فكان يدعو ويقول: " اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب، فكان أحبهما إلى الله عمر بن الخطاب"[٨].

---

(١) سورة سبأ، الآية: ٢٤-٢٦.

(٢) سليمان التوم دشاش عبد الله: تجليات منهج الحوار في القرآن الكريم والسنة وأثرها في تقرير عقيدة التوحيد، مجلة العلوم الإسلامية واللغة العربية، عدد (١)، كلية العلوم الإسلامية واللغة العربية، جامعة غرب كردفان، ٢٠١٥، ص١٦٩.

(٣) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤-٢١٧.

(٤) سورة سبأ، جزء من الآية: ٢٤.

(٥) سورة سبأ، الآية: ٢٥.

(٦) النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد (ت ٨٥٠هـ/١٤٤٦م): غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦ هـ، ج٥، ص٤٩٧.

(٧) عبد الله بن عباس(ت ٦٨هـ/٦٨٨م): تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، دار الكتب العلمية، لبنان، ض٣٦١.

(٨) الأمام أحمد: المسند، ج٩، ص٥٠٦.

٢- التبشير

اتسم منهجه أيضًا بسمة التبشير؛ فحياته صلى الله عليه وسلم من أقوال وأفعال مبنية على التبشير، ولم يكن يخرج عن هذا الطبع على الرغم من قسوة المشركين عليه؛ «فعن ربيعة بن عباد الديلي، وكان جاهليا أسلم، فقال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بصر عيني بسوق ذي المجاز، يقول: « يا أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله، تفلحوا « ويدخل في فجاجها والناس متقصفون عليه، فما رأيت أحدا يقول شيئا، وهو لا يسكت، يقول: « أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا « إلا أن وراءه رجلا أحول وضيء الوجه، ذا غديرتين يقول: إنه صابئ، كاذب، فقلت: من هذا؟ قالوا: محمد بن عبد الله، وهو يذكر النبوة، قلت: من هذا الذي يكذبه؟ قالوا: عمه أبو لهب»[١].ولم يخرج صلى الله عليه وسلم عن أدبه في المعاملة حتى مع السفاهة الواضحة لأبي لهب، وظلّ على منهج التبشير يدعو الناس إلى النجاة والفلاح، عن ابن عباس قال: «مرض أبو طالب، فأتته قريش، وأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده، وعند رأسه مقعد رجل، فقام أبو جهل فقعد فيه، فقالوا: إن ابن أخيك يقع في آلهتنا، وقال: ما شأن قومك يشكونك؟ قال: « يا عم أريدهم على كلمة واحدة تدين لهم بها العرب، وتؤدي العجم إليهم الجزية «، قال: ما هي؟ قال: « لا إله إلا الله « فقاموا: فقالوا: أجعل الآلهة إلها واحدا؟ قال: ونزل: ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١﴾ [ص:١]، فقرأ حتى بلغ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ۝٥﴾ [ص:٥]، فلم يعبس صلى الله عليه وسلم في وجوههم، ولم يقاطع مجالسهم، ولم ينظر لهم نظرة المتكبّر المعرض، إنما تلطف وتودد إليهم، ويبشرهم بملك الدنيا ونعيم الآخرة[٢].

٣- الحلم والصبر والأناة

اتسم منهجه صلى الله عليه وسلم بالصبر على إيذاء قريش له، قال الله تعالى : ﴿ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝١٣٤﴾ [آل عِمران:١٣٤][٣] ، ومن الوقائع الدالة على حلمه وصبره، ما رواه عروة بن الزبير، قال:» سألت عبد الله بن عمرو، عن أشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: رأيت عقبة بن أبي معيط، جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي، « فوضع رداءه في عنقه فخنقه به خنقا شديدا، فجاء أبو بكر حتى دفعه عنه[٤]، فقال: ﴿أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدۡ جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ [غَافِر:٢٨].

(١) الأمام أحمد: المسند، ج٢٥، ص٤٠٥.
(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج٧، ص٥٤.
(٣) سورة ال عمران، جزء من الآية: ١٣٤.
(٤) الأمام أحمد: المسند، ج١١، ص٥٠٧.

وموقف آخر يبين حلمه صلى الله عليه وسلم، وأناته مع أعدائه ما رواه عبد الله بن مسعود، قال:» قد جاء ابن النواحة وابن أثال رسولين لمسيلمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تشهدان أني رسول الله؟» فقالا: «نشهد أن مسيلمة رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «آمنت بالله ورسله لو كنت قاتلا رسولا لقتلتكما»[١].

كما رموه بالسحر والجنون وهو منه براء إمعانًا في تسفيه ما جاء به، وهو الحقّ من رب العالمين، عن ابن عباس:» أن ضمادا، قدم مكة وكان من أزد شنوءة، وكان يرقي من هذه الريح، فسمع سفهاء من أهل مكة، يقولون: إن محمدا مجنون، فقال: لو أني رأيت هذا الرجل لعل الله يشفيه على يدي، قال فلقيه، فقال: يا محمد إني أرقي من هذه الريح، وإن الله يشفي على يدي من شاء، فهل لك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، أما بعد» قال: فقال: أعد علي كلماتك هؤلاء، فأعادهن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثلاث مرات، قال: فقال: لقد سمعت قول الكهنة، وقول السحرة، وقول الشعراء، فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء، ولقد بلغن ناعوس البحر، قال: فقال: هات يدك أبايعك على الإسلام، قال: فبايعه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وعلى قومك»، قال: وعلى قومي، قال: فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية، فمروا بقومه، فقال صاحب السرية للجيش: هل أصبتم من هؤلاء شيئا؟ فقال رجل من القوم: أصبت منهم مطهرة، فقال: ردوها، فإن هؤلاء قوم ضماد»[٢].

ومن عظمة رحمته صلى الله عليه وسلم وحرصه عليهم لم يدع الله عليهم بالهلاك، عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: «للنبي صلى الله عليه وسلم: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد، قال: «لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال فسلم علي، ثم قال: يا محمد، فقال، ذلك فيما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئا»[٣].

---

(١) الإمام أحمد: المسند، ج٦، ص٣٠٦.

(٢) الأمام مسلم، أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ/٨٧٥م):المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت ، ج٢، ص٥٩٣.

(٣) البخاري: الصحيح، ج٤، ص١١٥.

٤- التواضع ولين الجانب

إن الكبر من الأخلاق المذمومة في شرع الإسلام وقد نهى عنه، وحث على التواضع ورغب فيه، قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾ [لقمان:١٨]، وقال صلى الله عليه وسلم: «ما تواضع أحد لله إلا رفعه»(١)، وكانت سيرته صلى الله عليه وسلم مثالا حيا في التواضع وخفض الجناح ولين الجانب وسماحة النفس، ومن تواضعه حين جاءه أبو بكر الصديق بوالده أبي قحافة يوم الفتح فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال: «هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتيه فيه» قال أبو بكر: يا رسول الله هو أحق أن يمشي إليك من أن تمشي إليه، فأجلسه النبي صلى الله عليه وسلم ومسح صدره وقال له: «أسلم « فأسلم»(٢). فهذا موقفه مع أبي قحافة والد أبي بكر الصديق دليلا على تواضعه وتقديره لمن هو أكبر منه مع أن أبا قحافة لم يكن مسلما(٣)، لقد بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الخلق ما لم يبلغه غيره من البشر, فقد استطاع أن يكسب قلوب المحيطين به وثقتهم فيه وشعورهم بأنه واحد منهم.

٥- العفو والتسامح

اتصف منهجه بالعفو والتسامح، قال الله تعالى مخاطباً رسوله الكريم: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف:١٩٩] وقد انتهج النبي صلى الله عليه وسلم هذا المبدأ في تعامله مع أعدائه لدعوتهم، وضرب للمسلمين مثلا في العفو فقد تجاوز عن المسيء من أعدائه مع قدرته على القصاص منه، وهناك الكثير من الأحداث والمواقف التي تدل على تطبيق مبدأ العفو والتسامح مع أعدائه صلى الله عليه وسلم والتي كان لها الأثر في إسلام الناس. منها: بعد أن عادت سرية محمد بن مسلمة التي غارت على بني بكر بن كلاب فهرب سائرهم فاستاق المسلمون نعماً وشاء وقدموا المدينة ومعهم ثمامة بن أثال الحنفي سيد بني حنيفة، كان قد خرج متنكراً لاغتيال النبي صلى الله عليه وسلم بأمر من مسيلمة الكذاب فأخذه المسلمون، فلما جاءوا به ربطوه بسارية في المسجد، فخرج إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «ما عندك يا ثمامة ؟ فقال: عندي خير يا محمد إن تقتل ذا دم وإن تنعم على شاكر, وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت, فتركه ثم مر به مرة أخرى. فقال له مثل ذلك، فرد عليه كما رد عليه أولا, ثم مر مرة ثالثة فقال: «أطلقوا ثمامة» فأطلقوه فذهبوا به إلى بئر الأنصار فاغتسل ثم جاء إلى

(١) مسلم: الصحيح، ج٤، ص٢٠٠١.
(٢) أحمد: المسند، ج٤٤، ص٥١٨.
(٣) ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري(ت ٢١٣هـ/٨٢٨م): السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط٢، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٥٥، ج٢، ص٤٠٥.

الرسول صلى الله عليه وسلم فأسلم فقال: يا محمد، أمسيت وإن وجهك كان أبغض الوجوه إلي، ودينك أبغض الدين إلي، وبلدك أبغض البلدان إلي، فأصبحت، وإن دينك أحب الأديان إلي، ووجهك أحب الوجوه إلي»[١].

ب- منهج النبي صلى الله عليه وسلم وسياسته في الحوار مع أهل الكتاب

أهل الكتاب هم كما عرفهم الشهرستاني:»الخارجون عن الملة الحنيفية، والشريعة الإسلامية؛ ممن يقول بشريعة وأحكام، وحدود وأعلام. وهم قد انقسموا إلى من له كتاب محقق؛ مثل التوراة، والإنجيل؛ وعن هذا يخاطبهم التنزيل بأهل الكتاب»[٢].

وقد حوت السيرة النبوية مواقف عديدة للحديث مع أهل الكتاب والحوار معهم بدءاً من قصة ورقة بن نوفل النصراني الذي قال حينما عرف بحديث الوحي: «هذا الناموس الذي أنزل على موسى»[٣]، وحواره صلى الله عليه وسلم مع نصارى نجران وحواراته الكثيرة مع اليهود.

والجدير بالذكر أن المتتبع لحوارات النبي صلى الله عليه وسلم مع النصارى، لا يجد إلا قليلا من الحوارات بالنسبة لحوارات اليهود، فقد اتصل النبي صلى الله عليه وسلم باليهود اتصالا مباشرة بحكم استوطانهم للمدينة المنورة التي هاجر إليها صلى الله عليه وسلم، أما النصارى فلم يكن لهم وجود يذكر بمكة ولا بالمدينة، الأمر الذي أدى إلى قلة الحوارات المباشرة مع النبي صلى الله عليه وسلم. وقد استخدم صلى الله عليه وسلم، منهج حكيم في محاورة أهل الكتاب ودعوتهم، فقد دعاهم بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن. وهذه الحوارات دحض لما يقوله أعداء الإسلام اليوم من أن النبي صلى الله عليه وسلم أدخل الناس في الإسلام عن طريق القوة والقهر بالسيف، وأنه كذب وافتراء، وأنه صلى الله عليه وسلم ما حارب أهل الكفر سواء كانوا أهل كتاب أم وثنيين إلا بعد أن تعين عليه ذلك، واضطر إلى الجهاد[٤]. وقد اتسم منهجه صلى الله عليه وسلم في محاورة أهل الكتاب بسمات منها:

(١) الإمام أحمد: المسند، ج١٢، ص٣١٨.

(٢) أبو الفتح محمد بن عبد الكريم(ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م): الملل والنحل، مؤسسة الحلبي،د.ت،ج٢، ص١٢.

(٣) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد(ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م): السيرة النبوية وأخبار الخلفاء،ط٣،الكتب الثقافية ، بيروت، ١٤١٧ هـ،ج١، ص٦٥.

(٤) محمد الشنقيطي: منهج الرسول،ص٩.

١- الحلم ولين الجانب

أن الحلم والصفح عن زلات أصحاب الأديان لا سيما أهل الكتاب ودفع السيئة منهم بالحسنة منهج حكيم من مناهج دعوته صلى الله عليه وسلم لهم وحواره معهم وسببا في دخولهم لدين الإسلام، وذلك لأن أهل الكتاب يعرفون صفات النبي صلى الله عليه وسلم كما يعرفون أبناءهم، ومن جملة صفاته التي يعرفونها حلمه وصفحه ولين جانبه وتجاوزه عن الزلات[١]، امتثالاً لأمر الله إذ أمره بذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [فُصِّلَت:٣٤]، وقوله تعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [المؤمنُون:٩٦].

وقد امتثل صلى الله عليه وسلم لأمر ربه ودفع بالتي هي أحسن سواء في ذلك المنافق والمشرك والكتابي، فقد روت السيدة عائشة (رضي الله عنها) قائله: «دخل يهودي على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : السام عليك فقال النبي صلى الله عليه وسلم وعليك قالت عائشة: فهممت أن أتكلم فعرفت كراهية رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك فسكت ثم دخل آخر فقال: السام عليك فقال: وعليك فهممت أن أتكلم فعرفت كراهية النبي صلى الله عليه وسلم لذلك، ثم دخل الثالث فقال السام عليك، فلم أصبر حتى قلت: وعليك السام وغضب الله ولعنته إخوان القردة والخنازير أتحيون رسول الله صلى الله عليه وسلم بما لم يحبه الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا يحب الفحش والتفحش قالوا قولاً فرددنا عليهم، إن اليهود قوم حسد، وإنهم لا يحسدونا على شيء كما يحسدونا على السلام وعلى آمين»[٢].

والظاهر أن هؤلاء اليهود الثلاثة كانوا متمالئين على هذا المنكر ليغضبوه صلى الله عليه وسلم ليعرفوا مكانته في الحلم والصبر؛ لأن ثلاثة من اليهود يدخلون عليه صلى الله عليه وسلم، في داره في وقت واحد متتابعين يحيونه بتحية واحدة ولم يذكر أن لهم غرضاً غير ما فعلوه. كل هذا يدل على أنهم كانوا متمالئين على هذا ولكنهم وجدوه في القمة العليا من الرأفة والرحمة، ولقد كان لهذا المنهج الحكيم أثره الكبير في استعطاف بعض اليهود ودخولهم في دين الإسلام.

(١) عبد الله بن إبراهيم اللحيدان: سماحة الإسلام في معاملة غير المسلمين، وزارة الأوقاف، السعودية، ص١٨.

(٢) ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق(ت ٣١١هـ/٩٢٣م): صحيح ابن خزيمة، تحقيق محمد مصطفى، المكتب الإسلامي، بيروت، د.ت، ج١، ص٢٨٨.

٢- إظهار المعجزة

أن إظهار المعجزات التي دلت على صدقه صلى الله عليه وسلم في نبوته منهج من مناهج حوار أهل الكتاب ودعوتهم الى الإسلام، وأخذ المواثيق والعهود على أنهم إن ظهرت لهم المعجزة آمنوا به وصدقوه دعوة لهم للدخول في الإسلام، ومن ذلك المناظرة التي جرت بين النبي صلى الله عليه وسلم واليهود في أمر نبوته(١). قال ابن عباس(رضي الله عنه): سحضرت عصابة من اليهود نبي الله صلى الله عليه وسلم يوما فقالوا: يا أبا القاسم، حدثنا عن خلال نسألك عنهن لا يعلمهن إلا نبي، قال: " سلوني عما شئتم، ولكن اجعلوا لي ذمة الله، وما أخذ يعقوب عليه السلام، على بنيه: لئن أنا حدثتكم شيئا فعرفتموه، لتتابعني على الإسلام " قالوا: فذلك لك، قال: " فسلوني عما شئتم " قالوا: أخبرنا عن أربع خلال نسألك عنهن: أخبرنا أي الطعام حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة؟ وأخبرنا كيف ماء المرأة، وماء الرجل؟ كيف يكون الذكر منه؟ وأخبرنا كيف هذا النبي الأمي في النوم؟ ومن وليه من الملائكة؟ قال: فعليكم عهد الله وميثاقه لئن أنا أخبرتكم لتتابعني؟ قال: فأعطوه ما شاء من عهد وميثاق».

قال: « فأنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى صلى الله عليه وسلم هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب عليه السلام، مرض مرضا شديدا، وطال سقمه، فنذر لله نذرا لئن شفاه الله تعالى من سقمه، ليحرمن أحب الشراب إليه، وأحب الطعام إليه، وكان أحب الطعام إليه لحمان الإبل، وأحب الشراب إليه ألبانها؟ « قالوا: اللهم نعم، قال: «اللهم اشهد عليهم، فأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو، الذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن ماء الرجل أبيض غليظ، وأن ماء المرأة أصفر رقيق، فأيهما علا كان له الولد والشبه بإذن الله؟ إن علا ماء الرجل على ماء المرأة كان ذكرا بإذن الله، وإن علا ماء المرأة على ماء الرجل كان أنثى بإذن الله؟». قالوا: اللهم نعم، قال: « اللهم اشهد عليهم، فأنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن هذا النبي الأمي تنام عيناه ولا ينام قلبه؟ «قالوا: اللهم نعم. قال: «اللهم اشهد» قالوا: وأنت الآن فحدثنا: من وليك من الملائكة؟ فعندها نجامعك أو نفارقك؟ قال: «فإن وليي جبريل عليه السلام، ولم يبعث الله نبيا قط إلا وهو وليه» قالوا: فعندها نفارقك، لو كان وليك سواه من الملائكة لتابعناك وصدقناك، قال: «فما يمنعكم من أن تصدقوه؟ «قالوا: إنه عدونا، قال: فعند ذلك قال الله عز وجل: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [البقرة:٩٧] إلى قوله عز وجل: ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾

(١) الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م): جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،٢٠٠٠، ج٢، ص٣٧٧.

[البَقَرَة:١٠١]، فعند ذلك: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ [البَقَرَة:٩٠][1].

في الواقع أن في هذا الحديث الشريف منهج حكيم وأسلوب عظيم من أساليب الدعوة الإسلامية، وهو أسلوب المناظرة الذي سلكه الأنبياء قبل نبينا عليهم الصلاة والسلام، كما أن فيه إظهار نوع من المعجزة الدالة على صدقه صلى الله عليه وسلم وهو إخباره بالغيبيات التي لم يحضرها، ولم يقرأ عنها، وإنما هي وحي يوحى، فقد دعا صلى الله عليه وسلم اليهود في هذا الحديث إلى تصديقه، وقد أخذ عليهم عهود الله ومواثيقه، إنه أن أخبرهم بما سألوه عنه طبق ما يعلمون في كتبهم السماوية المنزلة على أنبيائهم ليؤمنن به وليتابعنه، وقد أخبرهم كما علموا فقامت عليهم الحجة بذلك، وعليه فيكون ذلك منهجا من مناهج دعوته لهم، لكنهم بعد ذلك حاولوا التخلص بما لا ينجيهم وذلك أنهم يعلمون أن جبريل عليه السلام هو ولي أنبياء الله كما علموا من كتب الأنبياء من قبل، ويعلمون أيضا أنه صلى الله عليه وسلم لا يكذب فلا بد أن يخبرهم بأنه وليه فأوردوا شبهتهم الواهية تخلصا مما التزموه وتعهدوا به.

٣- عيادة مريضهم

فقد ثبت عن عن أنس (رضي الله عنه): «أن غلاما من اليهود كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده فقعد عند رأسه فقال: (أسلم فنظر إلى أبيه وهو عند رأسه فقال له: أطع أبا القاسم، صلى الله عليه وسلم فأسلم، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول: (الحمد لله الذي أنقذه من النار)»[2]. ففي هذا الحوار تتجلى رحمة النبي في حرصه على إنقاذ هذا الغلام من النار؛ حتى ذهب إليه بنفسه يدعوه إلى الإسلام، وقد أقر الأب ابنه، وأمره بطاعة النبي صلى الله عليه وسلم، وما ذلك إلا لعلمه بصدق نبوته.

٤- إسماعهم القرآن

لرسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم الكثير من المواقف التي تشهد على مدى تسامحه مع النصارى؛ فقد استقبل وفد نصارى الحبشة وهو بمكة حين ظهر خبره من الحبشة، وكان عددهم عشرون رجلاً أو قريبا من ذلك، فوجدوه في المسجد فأكرمهم بنفسه قائلا:» إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين وإني أحب

(١) الأمام أحمد: المسند، ج٤، ص٣١٢.

(٢) البخاري: الأدب المفرد، تحقيق سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٩٨، ص٢٧١.

أن أكافئهم»[١]، أي أجازيهم بمثل ما فعلوا مع صحابته من الإحسان جزاء وفاقا[٢]، فجلسوا إليه فكلموه وسألوه، فلما فرغوا من مسألتهم عما أرادوا، دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلا عليهم القرآن، فلما سمعوا فاضت أعينهم من الدمع، ثم استجابوا له وآمنوا به وصدقوه وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره»[٣].

أن كرم رسول الله صلى الله عليه وسلم لوفد النصارى يبين لنا عمق النظرة الإسلامية لقضية الشراكة مع الآخر من خلال الاحترام، والكرم المتبادل النابع من الذات المبنية على الأخلاق الرفيعة، وتوطين النفس ليس على تقبل الآخر فحسب، وإنما بالبذل، والعطاء، ووفاء العهد، وطيب النفس؛ لأنها من صفات الشخصية السليمة[٤].

٥- المناظرة والمجادلة

كانت المجادلة بالحسنى من أساليب الحوار والدعوة الى الله، وقد نص عليه القرآن الكريم وأمر به، ويعد من أبرز أساليب المنهج العقلي ويعبر عنه بالمناقشة والمناظرة والمحاورة، وقد انتهجه النبي صلى الله عليه وسلم مع أهل الكتاب، فبعد أن أرسل إلى نصارى نجران يدعوهم إلى الإسلام، بعثوا إليه بوفد من أشرافهم ليقابلوه[٥]، ونجران بلد كبير في جنوب مكة في اتجاه اليمن[٦]، وكان الوفد يتكون من ستين راكبا ودخلوا المسجد النبوي[٧]، «وعليهم ثياب الحبرة وأردية الحرير مختمين بخواتم الذهب، أي ومعهم هدية وهي بسط فيها تماثيل ومسوح، فصار الناس ينظرون للتماثيل فقال صلى الله عليه وسلم: أما هذه البسط فلا حاجة لي فيها، وأما هذه المسوح فإن تعطونيها آخذها، فقالوا نعم: نعطيكها. ولما رأى فقراء المسلمين ما عليه هؤلاء من الزينة والزي الحسن تشوقت نفوسهم إلى الدنيا، فأنزل الله تعالى: ﴿۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۖ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [آل عمران:١٥]، وأرادوا

(١) البيهقي،أحمد بن الحسين(ت ٤٥٨هـ/١٠٦٦م): دلائل النبوة،دار الكتب العلمية - بيروت- ١٤٠٥ ، ج٢، ص٣٠٧.
(٢) الملا علي القاري، أبو الحسن نور الدين (ت ١٠١٤هـ/ ١٦٠٦م): شرح الشفا، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢١ هـ،ج١، ص٢٩١.
(٣) ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار(ت ١٥١هـ/٧٦٨م): سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)،تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر - بيروت،١٩٧٨،ص٢١٨.
(٤) مصطفى السباعي: من روائع حضارتنا، دار الوراق، الرياض، ٢٠٠٦، ص١٣٤.
(٥) ابن هشام: السيرة، ج١، ص٥٤٩.
(٦) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت(ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م): معجم البلدان، ط٢،دار صادر، بيروت، ١٩٩٥، ج٥، ص٢٦٦.
(٧) ابن هشام: السيرة، ج١، ص٥٧٣.

أن يصلوا بالمسجد بعد أن حان وقت صلاتهم وذلك بعد العصر، فأراد الناس منعهم، فقال صلى الله عليه وسلم: دعوهم، فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم، فعرض عليهم صلى الله عليه وسلم الإسلام وتلا عليهم القرآن فامتنعوا وقالوا قد كنا مسلمين قبلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كذبتم، يمنعكم من الإسلام ثلاث: «عبادتكم الصليب، وأكلكم لحم الخنزير، وزعمكم أن لله ولدا"، وقال له أفضلهم: فعلام تشتمه وتزعم أنه عبد؟ فقال صلى الله عليه وسلم هو: {رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ} [1]، فغضبوا، وقالوا: إنما يرضينا أن تقول إنه إله، وقالوا له صلى الله عليه وسلم: إن كنت صادقاً فأرنا عبد الله يحيي الموتى ويشفي الأكمه والأبرص ويخلق من الطين طيرا فينفخ فيها فتطير؟ فسكت صلى الله عليه وسلم عنهم، فنزل الوحي بقوله تعالى: {لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ}[2].

ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم: «إن الله أمرني إن لم تنقادوا للإسلام أن أباهلكم، أي ندعوا ونجتهد في الدعاء باللعنة على الكاذب، فقالوا له: يا أبا القاسم نرجع فننظر في أمرنا ثم نأتيك، فخلا بعضهم ببعض، فقال بعضهم: والله علمتم أن الرجل نبيّ مرسل، وما لاعن قوم قط إلا استؤصلوا: أي أخذوا عن آخرهم، وإن أنتم أبيتم إلا دينكم فوادعوه وصالحوه وارجعوا إلى بلادكم، ثم أنهم ذهبوا إلى بني قريظة: أي من بقي منهم وبني النضير وبني قينقاع واستشاروهم، فأشاروا عليهم أن يصالحوه ولا يلاعنوه. فلما أصبح صلى الله عليه وسلم أقبل ومعه حسن وحسين وفاطمة وعلي رضي الله عنهم وقال: اللهم هؤلاء أهلي، أي وعند ذلك قال لهم الأسقف: إني لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل لهم جبلا لأزاله، فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني، فقالوا: لا نباهلك. وصالحوه صلى الله عليه وسلم على الجزية»[3].

ونستخلص من هذه المحاورة والمناظرة أن المحاور الأول (النصارى) قد كان حريصاً على هيبة الحوار من خلال كثرة العدد في الوفد والاهتمام بالمظهر الخارجي من حيث لبس الحرير وخواتم الذهب لما له من أثر في نفسية الطرف الآخر، وأظهر صلى الله عليه وسلم للنصارى موقفه الايجابي بقبول هديتهم قبل الشروع بالحوار، كما نلاحظ قوة الحجة وصلابة العقيدة عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فضلا عن الحرية الكاملة في التعبير عن الرأي وهم يخاطبون عظيما بهذا الأسلوب الجريء. وتركهم يتشاوروا في أمرهم وأعطاهم فسحة زمنية كافية ليراجعوا أمرهم، وهو دليل على تسامح الإسلام والحوار الحضاري

(١) سورة النساء، جزء من الآية: ١٧١.

(٢) سورة المائدة، جزء من الآية: ١٧.

(٣) أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ/١٠٣٨م): دلائل النبوة، تحقيق محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس،ط٢،دار النفائس، بيروت- ١٩٨٦،ج١، ص٣٥٤؛ نور الدين الحلبي، علي بن إبراهيم بن أحمد (ت ١٠٤٤هـ/١٦٣٥م): السيرة الحلبية، ط٢،دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤٢٧هـ، ج٣، ص٢٩٩.

الذي تميز به.

وموقف آخر في محاورة النبي صلى الله عليه وسلم، لليهودي في إثبات النبوة عن الفلتان بن عاصم، قال: «كنا قعودا مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد، فشخص بصره إلى رجل يمشي في المسجد، فقال: «يا فلان أتشهد أني رسول الله؟» ، قال: لا، قال: «أتقرأ التوراة؟» ، قال: نعم، قال: «والإنجيل؟» ، قال: نعم، قال: «والقرآن» ، قال: والذي نفسي بيده لو أشاء لقرأته، قال: ثم أنشده، فقال: «تجدني في التوراة والإنجيل؟» ، قال: نجد مثلك، ومثل أمتك، ومثل مخرجك، وكنا نرجو أن تكون فينا، فلما خرجت تخوفنا أن تكون أنت، فنظرنا فإذا ليس أنت هو، قال: «ولم ذاك؟» قال: إن معه من أمته سبعين ألفا، ليس عليهم حساب، ولا عقاب، وإن ما معك نفر يسير، قال: «فوالذي نفسي بيده لأنا هو، وإنها لأمتي، وإنهم لأكثر من سبعين ألفا وسبعين ألفا وسبعين ألفا»[1].

وهذا الحوار كسابقه أراد به صلى الله عليه وسلم إقامة الحجة على اليهود بما يعرفونه من كتبهم من صفاته، كما حرص النبي على إزالة شبهة ذلك اليهودي، عندما ادعى أنَّ أمة النبي المنتظر يدخل منها الجنة سبعون ألفا وأتباعه صلى الله عليه وسلم ، قليلون فبين له صلى الله عليه وسلم أن أمته تزيد بكثير عن ذلك العدد. فتحقق من هذا الحوار إقامة الحجة بإثبات نبوته صلى الله عليه وسلم وإزالة شبهة ذلك اليهودي، وهذا هو الأساس الذي يجب أن ينطلق منه أي حوار هادف.

٦- إثبات موافقة القرآن لما في التوراة

إن من أساليب الحوار التي مارسها صلى الله عليه وسلم مع أهل الكتاب وخاصة اليهود، أن يبين لهم أن الكتاب الذي أنزله الله عليه توافق أحكامه أحكام الكتاب الذي أنزله الله على النبي موسى (عليه السلام)، فاليهود يعلمون أن موسى نبي، وأن الله أنزل عليه التوراة وكل ما في التوراة المنزلة من عند الله حق، وهم يعلمون مواضع التحريف والتبديل والتغيير فيها، فإذا وافق حكم الإسلام الذي يحكم به محمد صلى الله عليه وسلم ما في التوراة المنزلة، علم اليهود عندئذ أنه رسول الله، وأن هذه الأحكام لا يمكن أن تصدر إلا عن الله سبحانه وتعالى فصدقوه برسالته ودخلوا في دين الإسلام، وعليه فيكون هذا النوع منهجا من مناهج دعوتهم إذ تحققوا أن هذا الرسول يحكم في أمته بما كان موسى عليه السلام يحكم به في أمته.

من ذلك ما رواه عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) قال:» أن اليهود جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكروا له أن رجلا منهم وامرأة زنيا، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما تجدون في التوراة

(١) ابن حبان: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت- ١٩٨٨، ج١٤، ص٥٤٢.

في شأن الرجم». فقالوا: نفضحهم ويجلدون، فقال عبد الله بن سلام: كذبتم إن فيها الرجم فأتوا بالتوراة فنشروها، فوضع أحدهم يده على آية الرجم، فقرأ ما قبلها وما بعدها، فقال له عبد الله بن سلام: ارفع يدك، فرفع يده فإذا فيها آية الرجم، فقالوا: صدق يا محمد، فيها آية الرجم، فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما، قال عبد الله: فرأيت الرجل يجنأ على المرأة يقيها الحجارة «[١].

٧- موافقة أهل الكتاب فيما ليس فيه نص

من منهجه صلى الله عليه وسلم في محاورة أهل الكتاب أنه كان يحب موافقتهم في الأمور التي لم يؤمر فيها بشيء، وذلك تألفاً لهم واستعطافاً لهم على هذا الدين الحنيف، ولقد كان ذلك منهجا حكيما لأنهم إذا رأوه صلى الله عليه وسلم يتعبد بالأحكام التي يعلمون أنها تشريع سماوي أنزله الله على نبي من أنبيائه كتعبده بما يتفق مع ما في التوراة المنزلة أو الإنجيل، إذا رأوا هذا علموا أن مصدر هذا التشريع الذي عنده، والذي عندهم واحد، وهو الله سبحانه وتعالى، وعلى ذلك يجب أن يراجعوا أنفسهم فيما هم عليه من التكذيب والعناد، والجحود، فيؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم. فمن ذلك ما رواه البخاري في صحيحه عن أبي موسى (رضي الله عنه)، قال: دخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وإذا أناس من اليهود يعظمون عاشوراء ويصومونه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "نحن أحق بصومه، فأمر بصومه"[٢].

وعن عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما)،قال: «أن النبي صلى الله عليه وسلم: «كان يسدل شعره، وكان المشركون يفرقون رءوسهم، وكان أهل الكتاب يسدلون رءوسهم، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء، ثم فرق النبي صلى الله عليه وسلم رأسه»[٣].

٨- إباحته ذبائح أهل الكتاب ونكاح نسائهم

من منهجه صلى الله عليه وسلم أن أباح لأمته ذبائحهم دون باقي ملل الكفر، كذلك أباح الله لهذه الأمة نكاح الكتابيات دون غيرهن من سائر ملل الكفر[٤]، قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾ [المَائدة:٥]، وقال ابن عباس: «طعامهم: ذبائحهم»، وعن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه، قال: «كنا محاصرين قصر خيبر، فرمى إنسان بجراب فيه شحم، فنزوت لآخذه، فالتفت فإذا النبي صلى

(١) البخاري: الصحيح، ج٤، ص٢٠٦.
(٢) البخاري: الصحيح، ج٥، ص٧٠.
(٣) البخاري: الصحيح، ج٥، ص٧٠.
(٤) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج١، ص٤٣٤.

الله عليه وسلم فاستحييت منه»[١]. والحديث يدل على أن ذبائح أهل الكتاب حل للمسلمين وهو منهج من مناهج دعوتهم.

ولا شك أن الالفة تحصل ويمكن الاجتماع وتسهل الدعوة إلى الله، لأن المسلمين وأهل الكتاب إذا كانت بينهم المناكحة والمبادلة في التجارة، بحيث كان البعيدون منهم يجلبون لنا لحومهم، ونشتريها منهم فيكثر الاختلاط بين المسلمين وأهل الكتاب، بسبب الارتباطات التي بينهم في التجارة والمناكحة، ولا شك أن هذا مدعاة لدخولهم في دين الإسلام ولا سيما إذا كان من يتعامل معهم في ذلك الزمن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين يطبقون جزئيات الإسلام تطبيقاً كاملاً، فإذا رأوا تطبيق هذه الجزئيات، وحرص مطبقيها على تطبيقها، كان ذلك داعياً بلا شك لهم إلى أن يفكروا في هذا الدين، وفي أهله، وكيف كانوا بهذه المثابة من المسارعة في أمر هذا الرسول صلى الله عليه وسلم فإذا راجعوا أنفسهم علموا أن هذا لا يصدر إلا عن يقين كامل بأن هذا الدين من الله جل وعلا، وأن محمداً صلى الله عليه وسلم الذي جاء به لا يمكن أن يأتي به من عند نفسه[٢].

٩- إرسال الرسل الى الملوك

نهج النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته لأهل الكتاب منهجاً حواريا حكيماً، فمنذ أن عقد الرسول صلى الله عليه وسلم صلح الحديبية مع قريش، وما تلا ذلك من إخضاع اليهود، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يدخر جهداً لنشر الإسلام، وقد عبر صلى الله عليه وسلم عن ذلك بإرساله لعدد من الرسائل إلى ملوك وأمراء الأرض خارج الجزيرة العربية يدعوهم فيها إلى الإسلام، فجاءت هذه الكتب وسيلة دعوية هامة، لإعلام الناس و إبلاغهم بدعوة الإسلام، وذكر البيهقي:» أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام ذات يوم على المنبر خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وتشهد ثم قال:

«أما بعد، فإني أريد أن أبعث بعضكم إلى ملوك الأعاجم، فلا تختلفوا علي كما اختلفت بنو إسرائيل على عيسى ابن مريم» فقال المهاجرون: يا رسول الله، والله لا نختلف عليك أبدا على شيء فمرنا وابعثنا»[٣]، «فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا من أصحابه، وكتب معهم كتبا إلى الملوك يدعوهم فيها إلى الإسلام، فبعث دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر، ملك الروم، وبعث عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى، ملك فارس، وبعث عمرو ابن أمية الضمري إلى النجاشي، ملك الحبشة، وبعث حاطب بن أبي

(١) البخاري: الصحيح، ج٧، ص٩٣.
(٢) الشنقيطي: منهج الرسول، ص٨٥.
(٣) البيهقي: دلائل النبوة، ج٤، ص٣٨٨.

بلتعة إلى المقوقس، ملك الإسكندرية، وبعث عمرو بن العاص السهمي إلى جيفر وعياد ابني الجلندى الأزديين، ملكي عمان، وبعث سليط بن عمرو، أحد بني عامر ابن لؤي، إلى ثمامة بن أثال، وهوذة بن علي الحنفيين، ملكي اليمامة، وبعث العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى العبدي، ملك البحرين، وبعث شجاع ابن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شمر الغساني، ملك تخوم الشام، وبعث شجاع بن وهب إلى جبلة بن الأيهم الغساني، وبعث المهاجر بن أبي أمية المخزومي إلى الحارث بن عبد كلال الحميري، ملك اليمن»[١]. وهذه نماذج من تلك الكتب:

- كتاب النبي صلى الله عليه وسلم لهرقل عظيم الروم

عن ابن عباس (رضي الله عنهما):» أن النبي. صلى الله عليه وسلم. كتب إلى قيصر يدعوه إلى الإسلام، وبعث بكتابه إليه دحية الكلبي ، وأمره أن يدفعه إلى عظيم بصرى ليدفعه إلى قيصر، جاء فيه :» بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبد الله ورسوله، إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى: أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت عليك إثم الأريسيّين، ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران:٦٤][٢].

وقد تسلم هرقل رسالة النبي صلى الله عليه وسلم، ودقق في الأمر كما في الحديث الطويل المشهور بين أبي سفيان وهرقل، حين سأله عن أحوال النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال هرقل بعد ذلك لأبي سفيان: «.. إن كان ما تقول حقاً فسيملك موضع قدمي هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج، ولم أكن أظن أنه منكم، فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه»[٣].

- كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي ملك الحبشة

كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي كتابا، وأرسله مع عمرو بن أمية الضمري ، جاء فيه:

"بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة، أسلم أنت، فإني أحمد إليك الله، الذي لا إله إلا هو، الملك القدوس، السلام المؤمن، المهيمن، وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول، فحملت به، فخلقه من روحه، ونفخه، كما خلق آدم بيده، وإني أدعوك إلى الله وحده

(١) ابن هشام: السيرة النبوية، ج٢، ص٦٠٧.
(٢) البخاري: الصحيح، ج١، ص٨.
(٣) البخاري: الصحيح، ج١، ص٨

لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتبعني، وتؤمن بالذي جاءني، فإني رسول الله، وإني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل، وقد بلغت ونصحت، فاقبلوا نصيحتي، والسلام على من اتبع الهدى"[1].

- كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى كسرى ملك فارس

أرسل النبي صلى الله عليه وسلم مع عبد الله بن حذافة كتاب جاء فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، أدعوك بدعاء الله، فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة، لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين، أسلم تسلم، فإن أبيت فعليك إثم المجوس»[2].

في الواقع أن هذه الرسائل أظهرت حكمة النبي صلى الله عليه وسلم ومنهجه القويم في الحوار والدعوة، ونلمس ذلك من خلال الرجوع إلى ما تضمنته هذه الرسائل، فقد اعتمد صلى الله عليه وسلم لغة المجاملة في مخاطبة الملوك والأمراء، ولم تحمل رسائله تهديدا، بل تضمنت في مضمونها طمأنتهم على ملكهم، إن أسلموا أو هادنوا، وبهذه الرسائل نقل النبي صلى الله عليه وسلم دعوته إلى ملوك الأرض، وعرفهم بالدين الجديد الذي يكفل لأتباعه سعادة الدارين.

(١) ابن كثير: السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٦، ج٢، ص٤٢.
(٢) ابن كثير: السيرة النبوية، ج٣، ص٥٠٨.

الخاتمة

تناول البحث الموسوم(**المنهج النبوي في محاورة أهل الأديان**) ليكون ذلك سبيل إلى الحوار الدعوي الذي يهدف الى هداية الناس لعبادة الواحد الأحد، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، **والمنهج النبوي:** هو الطريق الذي يبيّن به النبي صلى الله عليه وسلم أحكامَ الدِّين، وقد شرع الله سبحانه وتعالى لهذه الأمة خير الأديان، وأرسل لها أفضل الرسل، وأنزل عليها أحكم كتاب، فالقرآن الكريم منهج حياة نزل لهداية البشر، فلا غرابة أن يكون كتاب حوار مفتوح ذا أبعاد متعددة وآفاق واسعة حيث قام هذا الحوار على المعلومات والمفاهيم ومناقشة قضايا عقدية وتشريعية واخلاقية مع أصناف من خلق الله تعالى: مؤمنين ومشركين ومنافقين وأهل كتاب وغيرهم.

إنَّ الدعوة الإسلامية جاءت للناس كافة بغض النظر عن مواقعهم وبيئاتهم وأوضاعهم الاجتماعية، فهي رسالة عامة للإنسانية جمعاء، فالتوجه العالمي خاصية بارزة من خصائص الدعوة الإسلامية، فكانت رسالة النبي صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين. وقد سجل لنا القرآن الكريم طرفًا من حوارات النبي مع أهل الكتاب، والمتتبع لما ورد في السنة النبوية يقف على أنواع الحوار التي مارسها عليه الصلاة والسلام وحقق بها النصر تلو النصر، وتوصل بفضلها إلى أداء الأمانة وتبليغ الرسالة ونشر الاسلام في الجزيرة العربية وتهيئة الظروف التي أوصلته إلى مشارق الأرض ومغاربها. من ذلك الحلم والصبر والأناة، التواضع ولين الجانب، والعفو والتسامح، وإظهار المعجزة، وإسماعهم القرآن، والمناظرة والمجادلة، وإثبات موافقة القرآن لما في التوراة، وإباحته ذبائح أهل الكتاب ونكاح نسائهم، وإرسال الرسل الى الملوك، أن هذه الوسائل أظهرت حكمة النبي صلى الله عليه وسلم ومنهجه القويم في الحوار والدعوة.

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

أولا: المصادر الأولية

*** الأمام أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد(ت ٢٤١هـ/٨٥٥م):**

١- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١.

*** الأزهري، محمد بن أحمد الهروي(ت ٣٧٠هـ/٩٨١م):**

٢- تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١.

*** ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار(ت ١٥١هـ/٧٦٨م):**

٣- سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)،تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت،١٩٧٨.

***البخاري، محمد بن إسماعيل(ت٢٥٦ه/٨٧٠م):**

٤- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة،١٤٢٢.

***البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي(ت ٤٥٨هـ/١٠٦٦م):**

٥- دلائل النبوة، تحقيق عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ١٩٨٨.

*** ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد(ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م):**

٦- السيرة النبوية وأخبار الخلفاء،ط٣،الكتب الثقافية ، بيروت، ١٤١٧ هـ.

٧-الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت- ١٩٨٨.

***أبو حيّان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي(ت ٧٤٥هـ/١٣٤٤م):**

٨- البحر المحيط في التفسير، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠ هـ.

***ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق(ت ٣١١هـ/٩٢٣م):**

٩- صحيح ابن خزيمة، تحقيق محمد مصطفى، المكتب الإسلامي، بيروت، د.ت.

*** ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن(ت ٣٢١هـ/٩٣٣م):**

١٠- جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين ، بيروت، ١٩٨٧.

*** ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل(ت ٤٥٨هـ/١٠٦٦م):**

١١- المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ، بيروت، ٢٠٠٠.

***الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم(ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م):**

١٢- الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، د.ت.

*** الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام(ت ٢١١هـ/٨٢٧م):**

١٣- المصنف، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي،ط٢،المجلس العلمي، الهند،١٤٠٣.

***الطبري، محمد بن جرير(ت ٣١٠هـ/٩٢٢م):**

١٤- جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،٢٠٠٠.

*** عبد الله بن عباس(ت ٦٨هـ/٦٨٨م):**

١٥- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، دار الكتب العلمية، لبنان.

*** الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد(ت ١٧٠هـ/٧٨٦م):**

١٦- العين، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

*** القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد(ت ٦٧١هـ/ ١٢٧٣):**

١٧- الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،ط٢،دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٤.

*** ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر(ت ٧٧٤هـ/١٣٧٣م):**

١٨- تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة،ط٢ ،دار طيبة، ١٩٩٩.

١٩- السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٦.

***الأمام مسلم، أبو الحسن القشيري النيسابوري(ت ٢٦١هـ/٨٧٥م):**

٢٠-المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

*** الملا علي القاري، أبو الحسن نور الدين (ت ١٠١٤هـ/ ١٦٠٦م):**

٢١- شرح الشفا، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢١ هـ.

***ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي(ت ٧١١هـ/١٣١١م):**

٢٢- لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤ هـ.

***أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله(ت ٤٣٠هـ/١٠٣٨م):**

٢٣- دلائل النبوة، تحقيق محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس،ط٢،دار النفائس، بيروت، ١٩٨٦.

*** نور الدين الحلبي، علي بن إبراهيم بن أحمد(ت ١٠٤٤هـ/١٦٣٥م):**

٢٤- السيرة الحلبية،ط٢،دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤٢٧هـ.

***النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد(ت ٨٥٠هـ/١٤٤٦م):**

٢٥- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦.

٢٦- الأدب المفرد، تحقيق سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٩٨.

***ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري(ت ٢١٣هـ/٨٢٨م):**

٢٧- السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط٢، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٥٥.

***ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت(ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م):**

٢٨- معجم البلدان، ط٢،دار صادر، بيروت، ١٩٩٥.

ثانيا: المراجع الثانوية

*** أسماء خليفة الشبول:**

١- حوار الأديان في الإسلام وتطبيقاته المعاصرة، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، د.ت.

***أنيس مالك طه:**

٢- حوار الأديان بين جسور التفاهم وحفظ الهوية، مجلة التجدد، العدد(٢٧)،الجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا ، ٢٠١٠،المجلد (١٤).

***سليمان التوم دشاش عبد الله:**

٣-تجليات منهج الحوار في القرآن الكريم والسنة وأثرها في تقرير عقيدة التوحيد، مجلة العلوم الإسلامية واللغة العربية، عدد(١)، كلية العلوم الإسلامية واللغة العربية، جامعة غرب كردفان، ٢٠١٥.

*** السيد أحمد:**

٤-النشاط المدرسي ودوره في تنمية ثقافة الحوار لدى طلاب التعليم الثانوي الفني، مجلة دراسات تربوية واجتماعية، مصر، ٢٠١١، المجلد(١٧)، العدد(٢).

***عباس الجراري:**

٥- الحوار من منظور إسلامي، سلا، المغرب، ٢٠٠٠.

***عباس محجوب:**

٦- الحكمة والحوار علاقة تبادلية، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ٢٠٠٦.

***عبد الله بن إبراهيم اللحيدان:**

٧-سماحة الإسلام في معاملة غير المسلمين، وزارة الأوقاف، السعودية.

***عبد الستار إبراهيم:**

٨- الحوار الذات والآخر(ضمن سلسلة كتاب الأمة)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ٢٠٠٤.

* **الطيب برغوث:**

٩- منهج النبي في حماية الدعوة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، امريكا،١٩٩٦.

* **محمد الشنقيطي:**

١٠-منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوة أهل الكتاب، دار القبلة للشؤون الإسلامية، السعودية، ١٩٩٢.

* **محسن عبد الناظر:**

١١-حوارات الرسول صلى الله عليه وسلم مع اليهود، دار الدعوة، الكويت، ١٩٨٩.

* **مصطفى السباعي:**

١٢- من روائع حضارتنا، دار الوراق، الرياض، ٢٠٠٦.

* **منصور الحلو:**

١٣-حوار الحضارات، منشأة المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٥.

* **نديم مرعشلي وأسامة مرعشلي:**

١٤- الصحاح في اللغة والعلوم، دار الحضارة العربية، بيروت.

* **يوسف الحسن:**

١٥- الحوار الإسلامي المسيحي(الفرص والتحديات)، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٩٩٧.